الصّف الثانوي الثالث / الفرع العلمي

موضوع : الفنّ

تحضير الاستاذة جوليانة جبّور

الفن هو القدرة على تجسيد وترجمة الجمال وخلْقه . ينطلق من الطّبيعة والحياة ، ولا يكتفي بتقليدهما بل يسمو بهما مضفياً عليهما الواناً من الذّات وظلالًا من النّفس ، موحيةً معبّرةً .

الفنّ لا يقتصر على تصوير الجمال في الطّبيعة والحياة فحسب ، بل قد يتّخذ من القبح موضوعاً له ، يُسبِغُ عليه الفنّان من ذاته ومن طاقته البداعيّة ما يجعله قادراً على ان يولّد فينا احساساً رهيفاً بالجمال .

الانسان منذ القدم حتّى اليوم ترجم الفنّ رسماً ، نحتاً ، ادباً وموسيقى وتمثيلا ورقصاً . الفنّ يُعتبر موضوعاً فطرياً لانّ الانسان بطبيعته يميل الى الجمال وينسجم مع الاحساس . فكان الفنّ ولا يزال دليل رقيّ الشّعوب وتقدّمها من عصر الى عصر. ففي العصر العبّاسيّ بلغ الفنّ اوْج ازدهاره ادباً وموسيقى و عِمارة ورسماً وزخرفةً ...

بما انّ الانسان كناية عن عقل وقلب ، فهو بحاجة الى الثقافة العلميّة لتغذية عقله ولكنّه احوج الى الثقافة الفنيّة لتغذية قلبه وتزويده بالطاقات الايجابيّة المستوحاة من المشاعر والانفعالات والاحاسيس.

فالثقافة الفنيّة ، تسهم في تهذيب النّفس ، ارهاف الحسّ ، تنمية التخيّلات وترقية الذّوق .كما وتساعد على التمييز بين الفن الرّخيص والفنّ الاصيل . الثّقافة الفنيّة تتمّ من خلال مطالعة الكتب والجرائد والمجلات الادبية والفنيّة ومن خلال حضور المسرحيّات والافلام السينمائيّة ومشاهدة البرامج التلفزيونيّة ومن خلال زيارة المتاحف الفنيّة والجماليّة التي تساعدنا على تقدير الجمال الطّبيعيّ .

فالادب مثلا هو جامع لسائر الفنون باعتباره يسعى الى تلوين الحياة بواسطة العاطفة والخيال . الادب العربيّ تلخيص لسائر الفنون ، تجسيد للتراث العربيّ من العصر الجاهلي حتّى اليوم ، سجلّ لابداعات اصحاب الانامل الرّشيقة واصحاب الخيال الخلاّق ، ترجمة لتجارب الادباء وتخليد لاعمالهم الفنيّة .

امّا الموسقى فهي ارقى الفنون واكثرها سموّاً حتّى تكاد تحتلّ المكانة الاسمى من الابداع الانسانيّ . قال توماس براون في احد كتبه : " حيثما يوجد التّناغم والانتظام والتناسب ، توجد الموسيقى ..."

قى تجسّد روح النّظام والتناغم , هكذا هي الطّبيعة التي البَست عناصرها حلّة التناغم وعباءة الانتظام ورداء التناسب ...هذه حال الفصول التي تتعاقب بشكل منتظم ... وحال الاجرام السماويّة بدءاً من شمس النّهار الى نور القمر وانارة النجوم ليلا ....كلّ شيء في الطبيعة منتظم ...حتى اصدار الموسيقى في هذا العالم السّحر منتظم ... فزقزقة العصافير ، طنين النّحل ، خرير المياه ، حفيف اوراق الاشجار ...كلّ ذلك يتمّ بشكل متناسب ومتناغم و يشعرنا وكأنّنا امام سمفونيّة طبيعيّة عذبة تخترق الاذان لتصل الى قلوبنا دون استئذان .

علاقة الموسيقى بالحياة ، علاقة تآخٍ انسانيّ . فالموسيقى تقترن بالحبّ والتقوى ، عالمها مبنيّ على قيم التفاهم والصّفاء والغفران لكونها تعبّر عن انسجام الذّات مع الاخر ، متناقضةً لعالم الكراهيّة والحقد .

الموسيقى قادرة على احلال الحبّ والتفاهم والسّلام بين النّاس ، وهذا ما يجعل الفنون كلّها تطمح الى الحالة التي بلغتها الموسيقى ، حالة الابداع المُثلى ، فهي غذاء لعواطف النّفس .

فمثلاً : الموسيقى قادرة على تحويل الاجواء الاجتماعيّة البشريّة الى حالة تآخٍ و فرح و انسجام ورقص وغناء ، تعلو بالنّفس فوق غيوم الكراهية والعداوة ، لانّ الموسيقي تجعل الحجر الذي لا يلين ليّناً ....

وما لجوء النّاس عند اضطراب علاقاتهم الى الموسيقى ، سوى دليل على انّها ذات قدرة سحريّة على اعادة التوازن والتناغم والتناسب الى حياتهم .

واخيراً وبناء عليه ، نستنتج انّ هناك علاقة وثيقة بين الحياة ولغة الموسيقى ، لذلك يُنصح بالاعتماد على التنشئة الموسيقيّة في المجال التربويّ لبعث السّلام والمحبّة ولاحلال التآخي بين البشر ولتنمية روح التناغم و المسرّة .

فاذا كانت الموسيقى نغماً وصوتاً وطبيعةً وكوناً وآلة ...هل ستعي كلّ الشّعوب في ظلّ التكنولوجيا اهميّتها وتسرع الى اعتمادها كغذاء للرّوح والقلب وسلاح لنشر السلام بغية التخلّص من ضجيج التطوّر وتحقيق التقدّم و الرقيّ ؟